

والفكر الذى يكتفى بالوجود لذاته فى معزل عن الكلمة والاتصال اللغوى مآله الوقوع فى اللاوعى ، وهذا معناه أنه لا وجود له حتى لذاته ... وإذا صح أن للفكر تجربة فهى إنما تتعلق بالكلمة ظاهرة أو باطنة ، ولا سبيل مع الفكر ، إذا هو برق أو مضى فى طريقه ، إلى التحكم فيه والسيطرة عليه إلا بالعبارة . وتسمية الشيء لا تتلو معرفته ، فالطفل - كما قيل - لا يعرف الشيء إلا باسمه ، إذ الكلمة ماهيته ، وبها يتقوم مثلماً يتقوم بلونه وشكله ، وتسمية الشيء فى الفكر الدينى إيجاد له أو تعديل .

ولا سبيل إلى إدراك هذه الحقائق وغيرها إذا قيل إن الكلمة تقوم على المعنى العقلى ، فمن شأنها حينئذ أن تعرف على حدة فى معية خارجية لا أكثر ولا أقل .

كذلك لا يستقيم ما يقال من أن الكلمة وسيلة إلى تعيين الفكر ، أو أنها كساء ، وإلا لما تأنى تذكر الألفاظ والجمل دون الأفكار .

فالكلمات « معاقل الفكر ، والفكر لا يبحث عن التعبير لأن للكلمة قدرة ذاتية على الدلالة ؛ وعلى اللفظة والعبارة ينعقد وجود الفكر فى العالم المحسوس ، وهما بمثابة شعاره وجسده ؛ وقد صح وجود ما يعرف عند النفسانيين بالتصور اللغوى ، أو التصور اللفظى الذى يشبه أن يكون تجربة داخلية مركزية ، أخص خصائصها كونها لفظية يصير بها الصوت المسموع حقيقة من حقائق اللغة » .

فاللفظ لا ينفصل عن المعنى والدلالة لا تنعزل عن الدال لأن « تعقل المعانى قلما ينفك عن تخيل الألفاظ وكأن الفكر فى المعانى